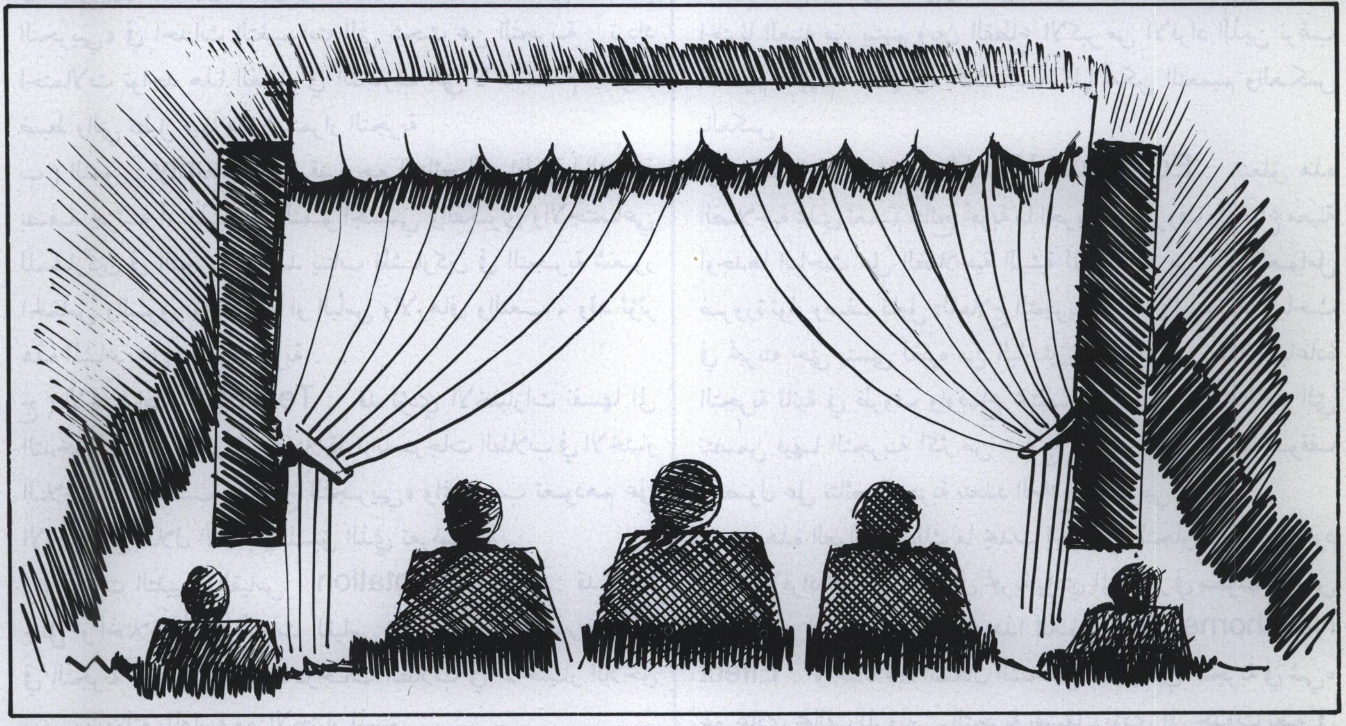
مسرح الطفل في الوطن العربي « ٢ »
نحو مستقبل أفضل



بقلم : حسن إبراهيم حسن — مدير إدارة التقنيات التربوية

وزارة التربية والتعليم ـ دولة قطر تتمة البحث

تناولنا في العدد الماضي الجزء الأول من هذا الموضوع ، والذي تعرضنا فيه لأهمية فن المسرح الذي تتفاعل فيه فنون الأدب والقول والضوء واللون والبناء وغيرها من العناصر التي تتفاعل لتنتج لنا معماراً جديداً من أرقى وسائل التعبير الحضاري .

كما طرحنا سابقاً بعض المصطلحات الفنية التي يتكون منها عناصر المسرحية سواء المسرح كمكان ، والمسرحية كنص مسرحي ، وتاريخ المسرح بشكل عام ، والظواهر المسرحية عند العرب ، إضافة إلى أسباب عدم تطور الظواهر المسرحية عند العرب لتصبح مسرحاً له مقومات وأصول وتقنيات .

ونستكمل في هذه السطور جوانب هذه القضية الهامة التي نأمل خلال طرحها عرض التطورات والأفكار والخبرات التي يمكن من خلالها السعي نحو مستقبل أفضل لمسرح الطفل في الوطن العربي .

○ المسرح والطفل .

كتب أرسطو الفيلسوف اليوناني والناقد المسرحي الأول في كتابه الشعر يقول :

« إنّ لدى الانسان منذ الطفولة غريزة التشخيص . ومن هذه الناحية يختلف الانسان عن الحيوانات الأخرى في أنه أكثر منها قدرة على المحاكاة وأنه يتعلم أول دروسه عن طريق تشخيصه للأشياء ، ثم تبقى بعد ذلك المتعة التي يجدها الناس دائماً في التشخيص »

إنَّ الفيلسوف اليوناني يكشف لنا عن جوهر الدراما في عبارتين من ألمع ما كتب عن المسرح ، ويفسر لنا أصل تلك الرغبة في أن تحكي قصة عن طريق الممثلين وأمام جمهور متجمع من المشاهدين . إنها غريزة المحاكاة أو التمثيل الموجودة لدى الانسان منذ طفولته .

ولو تأملنا لحظة فيما قاله أرسطو ، فسوف نرى كم كان مصيباً فالأطفال منذ سني حياتهم الأولى يعشقون ارتداء ملابس وأداء ألعاب ، وتفضل الفتيات الصغيرات بصورة عامة أن يلعبن دور

الام ، فالطفلة الصغيرة التي تدور بدميتها في عربة الاطفال أو تغير لها ملابسها ، أو تحدثها وتؤنبها أحيانا . . . الخ . لا تفعل أكثر من تمثيل دور ستقوم به بصورة جادة حينما تعتلي مسرح الحياة الحقيقي كامرأة ناضجة تاركة خلفها على مسافة زمنية بعيدة عالم الايهام المليء بتخيلات الطفولة .

ويؤكد علماء النفس ما ذهب اليه أرسطو قبل الميلاد بثلاثة قرون من أن التشخيص غريزة لدى الأطفال ، وأنه يمكن ملاحظة ميل الطفل إلى التظاهر بالقيام ببعض النشاط التخيلي ابتداء من عمر السنة والنصف . ثم يتطور الأمر من مجرد الادعاء البسيط إزاء وقائع محدودة غير مترابطة الى نسق كامل متماسك من التظاهر والايهام . وذلك خلال فترة نموه في السنوات الأولى من عمره وبناء على ذلك يذهب علماء النفس الى أن الطفل في الفترة من الثالثة الى السادسة من عمره لديه القدرة على الابداع الفني في مجال التمثيل . . . إنه هنا يتخيل ويلعب ويمثل ، وهو يستطيع أن يقوم بكل ذلك بشكل منفرد وتلقائي دون تدخل الآخرين ، وهي تلقائية إذا أحسن توجيهها فإنها يمكن أن تفيد في إكساب الطفل العادات الملائمة لتوافقه النفسي والاجتماعي ، كما أنها مما يمكن أن يكسبه الحس الدرامي الذي هو المقدمة الضرورية للأداء التمثيلي الجيد .

● وبعد ؟

إذا ڤانت الدراما في جوهرها ، طفولة ! فهل يكون غريبا أن يحب الأطفال المسرح ، والمسرحية وهي في جوهرها لعب ؟

لقد أثبتت الدراسات أن الأطفال في تلقيهم للأعمال الأدبية والفنية أقرب ما يكونون الى النوع «الاندماجي» . أي أنهم يندمجون في الدور ويضعون أنفسهم في داخل الموقف ، ويعيشون في الجو الانفعالي الحقيقي للعمل الفني ، وكأنهم هم أبطال القصة أو المسرحية في الجو الذي حدثت فيه .

والمسرح بخصائصه الدرامية يساعد الأطفال على هذا ؛ لأنه يريهم الحوادث أمامهم ، بالاضافة الى مناظره وديكوراته وملابس ممثليه ومؤثراته الصوتية والموسيقية المختلفة ، وحيله المسرحية وإضاءته الساحرة ، وكلها تؤدي مجتمعة الى نقل الأطفال الى العالم الشائق أو الجو الأسطوري الذي يسعدهم أن يعيشوا فيه ، وبهذا تتعاون عوامل الايهام المسرحي مع خيال الأطفال الايهامي أو خيالهم الحر ، ومواقفهم الاندماجية ، وحالات التعاطف الدرامي على أن تصل بجمهور الأطفال الى قمة المتعة والانفعال والتأثر .

وإذا كان تفكير الأطفال يغلب عليه أن يكون تفكيراً ذا طبيعة حسية يتعلق بالاشياء المحسوسة والصورة الحسية المختلفة ، فإن المسرح يعتبر أكثر الأدوات الثقافية قرباً من الأطفال . . . فالكتاب يقدم صوراً مكتوبة أو مرسومة ، والاذاعة تقدم صوراً مسموعة ، والتليفزيون والسينما والفيديو يقدمون صورا مرئية مسموعة ، أما المسرح فإنه يقدم صوراً واقعية حيه ناطقة محسوسة ملموسة ومرئية مسموعة كأنما تحدث أمام الأطفال في عالم الحقيقة . . . وبهذا تكون المسرحية هي أقرب وسائط الثقافة والتربية والتعليم قرباً من الأطفال ومن أخطرها أثراً وتأثيرا في نفوسهم .

ولكن حتى يكون للمسرحية تأثيرها المطلوب لتحقيق ما يرجى من أهداف ، فهناك شرطان أساسيان لا بد من مراعاتها في وقت واحد وبتوازن دقيق وبارع :

الأول :

مراعاة خصائص الأطفال ونوعياتهم طبقا لمراحل النمو التي يكونون فيها ، ويمكن الاستناد في هذا الى دراسات علم النفس والتربية .

الثاني :

مراعاة مقومات المسرح والافادة من إمكاناته الى أقصى حد ممكن وفي هذا المجال نستطيع أن نؤكد أنَّ من بين كل مقومات العمل المسرحي المعروفة بغض النظر عن نوع المسرح فإن النص الملائم يعتبر أهم مقومات مسرح الأطفال ، ولهذا أجد أنه من الملائم أن نشير باختصار إلى هذا الموضوع .

مقومات مسرح الطفل :

صحيح أن التمثيل الجيد ، والاخراج الممتاز عناصر أولية وضرورية ولكنها في الحقيقة لا قيمة لها في ذاتها ، ما لم يكن النص نفسه جديرا بالمشاهدة ، ومتلائما مع المستويات المختلفة الاعمار للأطفال المشاهدين على اختلاف أبعادها النفسية والذهنية والسلوكية ، فإن لكل مرحلة من مراحل العمر الطفولي ـ كما يرى علماء النفس ـ خصائص متميزة تجعل الطفل ينجذب في اتجاه معين يثير اهتمامه ويشبع غرائزه واحتياجاته .

وقضية النص الجيد الملائم لمسرح الطفل تحدونا الى الحديث باختصار عن الأصول التي يجب أن تراعى عند كتابة مسرحية الأطفال . من التأكيد منذ البداية ـ وقبل الدخول اليها ـ على أن تلك الاصول لا تعني حجراً على حرية الكاتب وإبداعه ، وإنما هي مجرد علامات بارزة يسترشد بها في طريق التأليف المسرحي أكدت فعاليتها وجدواها في التجارب المسرحية العديدة في هذا الميدان .

عناصر النص المسرحي :

من المعروف أن عناصر التأليف المسرحي تتمثل في الفكرة والحبكة والشخصيات واللغة ، وهي تلك العناصر التي تعتبر الطاقة المحركة للمادة الخام المتاحة للمسرحية والتي نوجز الحديث عنها فيما يتعلق بالنص المسرحي للأطفال .

الفكـــرة :

الفكرة ـ أو التيمة ـ هي الموضوع المجرد الذي يسعى المؤلف منذ البداية الى تسريبه في أفعال شخصيات المسرحية وأقوالها حتى يتجسد بطريقة خفية لا علنية .

والفكرة ـ أو التيمة ـ في كل مسرحيات الأطفال الجادة أو الفكاهية تمثل في الغالب هدفاً وتعمل على تحريك مشاعر الأطفال نحو قيم معينة يرتضيها المجتمع ويسعى إلى غرسها ودعمها . والخطر هنا في مسرحية الأطفال يكمن في اتجاه الكاتب إلى الوعظ والارشاد . فالطفل يضيق

بالزجر والنهي ويكره الالحاح عليه بها ، ومن ثم ينبغي تضمين الفكرة في الفعل المسرحي وتجنب الادلاء بها بطريق مباشر قدر المستطاع ، وإلا كان المتوقع هو فشل المسرحية في تأثيرها المطلوب على الطفل . .

الحبكة المسرحية :

الحبكة ، باجماع نقاد الدراما وكتابها ـ هي أهم عنصر في تأليف النص المسرحي بصفة عامة . والحبكة تعني عملية تنظيم الأحداث بما يلائم هدف الكاتب ، ومن ثم فهي تتضمن ـ كما رأى أرسطو ـ القصة والشخصيات ، الفكر ، واللغة والموسيقى ، والمنظورات المسرحية والحبكة في مسرحيات الأطفال يجب أن تتضمن قصة ملائمة موزعة في سلسلة من الأحداث المتطورة على أساس من السببية والمعقولية أو الاحتمالية . كما ينبغي تطوير هذه الحبكة في سلاسة وبساطة ، وتجنب المواقف المعقدة المسموح بها في مسرحيات الكبار . ومسرحيات الأطفال تفرض على كاتبها كذلك أن يجعل ذروة التأزم في المشكلة موضوع المسرحية قريبا من النهاية ، لأن المتفرج الصغير لا يحتمل نفسيا التطويل والتدرج البطيء للوصول الى الحل في النهاية ، وهذا الحل الذي يجب كذلك ألا يترك مجالاً لأي تساؤل يدور في ذهن الطفل حول مصير البطل أو الهدف الذي تسعى المسرحية الى تحقيقه .

الشخصية :

يعتمد تصوير الشخصية بأبعادها المختلفة على قوة خيال المؤلف وقدرته على الابداع . وهو في مجال الكتابة لمسرح الأطفال يطالب بأن يصور شخصياته تصويراً مقنعا يحمل الطفل على تصديقها والاهتمام بها ومتابعتها . ومع أن البساطة مطلب أساسي في تصوير الشخصيات في مسرحيات الأطفال الا أن ذلك لا يعني تسطيحها ، وإنما يعني أن تكون في منطقة وسط بين طرفين متناقضين ؛ الاسراف في التبسيط ، والاسراف في التعقيد .

ولما كانت مسرحية الأطفال تحتاج ـ في العادة ـ الى بطل تتحرك به وحوله الأحداث ، لذا كان على الكاتب أن يربط المشاهدين الأطفال بالبطل منذ البداية حتى يهتموا به وبما يجري له ويصدقونه . كما ينبغي على الكاتب أن يتجنب تصوير بطل مثالي متكامل الصفات خالٍ من الأخطاء ونقاط الضعف ؛ فقد دلت التجارب أن القصص التي يفضلها الأطفال هي التي يقع أبطالها في مآزق تجعلهم أقرب للتصديق بالمعنى الانساني ، وتجعل الأطفال يتعاطفون معهم الى حين انتصارهم على عنصر الشر بطريقة ملموسة ومعقولة وعادلة أي مرضية للطفل الذي يكون كالقاضي لا يسعده الا الحل العادل للموضوع أو القضية المطروحة أمامه .

لغة الحوار :

إنَّ مهمة الحوار في مسرحيات الأطفال هي تطوير الحبكة وتطوير الشخصيات وتوضيح المواقف الدرامية . ولكي تؤدي اللغة وظيفتها تلك ، لا بد وأن يكون التعبير واضحاً ، خالياً من الكلمات الصعبة والنابية ، بعيداً عن الاستطرادات التي تشتت أذهان الصغار . ولا شك أن الحوار الأمثل هو الذي يميز كل شخصية عن الأخرى بخصائص معينة تجعلها شخصية فردية مستقلة بسماتها وملامحها .

هذه هي أهم الأصول التي يجب مراعاتها في كتابة مسرحيات الاطفال الا انها كما سبق القول ـ ليست قوالب جامدة يمكن أن تقف حائلا دون إبداع المبدعين .

وظيفة مسرح الطفل :

أشرنا فيما سبق الى أن المسرح هو أكثر الوسائل التربوية والثقافية توافقا مع مزاج الطفل وطبيعته ، وبالتالي فهو أعظمها تأثيراً فيه إذا ما أحسن استغلال مقومات المسرح وخصائصه الفنية بما يتوافق مع الطفولة في مراحل نموها المتعاقبة كما يحددها علماء النفس والاجتماع .

والسؤال الان : ما التأثير المطلوب إحداثه بواسطة المسرح في الطفل ؟ أو بعبارة أخرى ما وظيفة مسرح الطفل ؟

لا شك أن هذا المسرح ـ في حد ذاته ـ وسيلة خطيرة يمكن عن طريقها تحقيق أهداف متعددة ومتنوعة بقدر تعدد وتنوع الأهداف التي نرمي الى تحقيقها ونحن نربي أطفالنا في تلك المرحلة من عمرهم التي يتكون فيها الضمير والقيم وأغلب الاتجاهات النفسية التي تهيمن بعد ذلك على الذات الشعورية للفرد ويستمر تأثيرها في حياته طوال شبابه وشيخوخته .

ومن أهم هذه الأهداف والتي نعرضها بصورة موجزة :

١) غرس وتأكيد القيم الدينية والخلقية .

٢) اتخاذ القدوة عن طريق تشخيص البطولة ، والأخلاق والقيم العليا التي كان عليها القادة العظام .

٣) تنمية الفكر الحر عن طريق تقديم وجهات نظر جديدة في الاشياء والأشخاص والمواقف .

٤) إثارة وتنمية الخيال الذي هو ضرورة من ضرورات الابداع وعامل فاعل في ضمان مزيد من الصحة النفسية وحسن التوافق ونمو القدرات العقلية عند الأطفال الذين يشاركون في الأداء التمثيلي .

٥) نقل المعلومات والمعارف الى الطالب بأسلوب فني مشوق .

٦) تقديم المواد المدرسية والتعليمية بأسلوب يتقبله الطفل بسهولة ولا ينساه بالتالي بسهولة ، وهو ما يعرف بأسلوب مسرحة المناهج .

٧) تهذيب الطفل سلوكيا عن طريق مشاهدة المشكلات الاجتماعية مشخصة على المسرح ، والتي قد يعيشها هو في بيته فيضع الحلول المناسبة لها ، وبذلك يعتاد وضع الحلول لمشكلاته ويتفهم بشكل أعمق أسباب المشكلات الاجتماعية وعواقبها ويشارك في حلها .

٨) تربية حاسة التذوق الأدبي والفني والجمالي عن طريق مادة الأدب الرفيع المقدم ، وعناصر المسرح المصاحبة من فنون الحركة والتشكيل والاضاءة والموسيقى . . . إلى آخر عناصر العمل الفني على المسرح .

٩) تنمية لغة الطفل ، وتقويم لسانه ، وتعويده على الالقاء السليم وإصلاح عيوب النطق ، وذلك بمشاركة الطفل بالتمثيل على المسرح .

هذه هي أهم الأهداف التي يمكن أن يساهم مسرح الطفل مساهمة

● طبيعة مسرح الطفل ووظيفته .

فعالة في تحقيقها بشرط مراعاة العناصر الفنية المختلفة لمسرح الأطفال والتي سبقت الاشارة اليها .

والحقيقة أنَّ مسرح الأطفال الذي يقوم على تحقيق تلك الاهداف المبتغاه ليس مسرحاً واحداً وإنما عدة مسارح ، أو بعبارة أدق عدة أنواع أو صور لكل منها ما يميزه وهو ما سنتناوله باختصار فيما يلي :

أنواع مسرح الأطفال :

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع رئيسية لمسرح الاطفال يجمع فيها جميعاً أن جمهورها من الأطفال كقاعدة عامة .

١) المسرح المدرسي .

٢) المسرح المحترف للأطفال (ويعرف عادة باسم مسرح الطفل) .

٣) مسرح العرائس .

أولا : المسرح المدرسي :

يتخذ هذا المسرح اسمه من كونه يقدم داخل مبنى المدرسة ، ويتميز بأن الممثلين أو اللاعبين فيه والمشاهدين أيضا هم جميعاً من الأطفال كأنه مسرح بالأطفال وللأطفال .

وللمسرح المدرسي عدة صور هي :

١) المسرح التعليمي . ٢) المسرح التربوي .

٣) المسرح التلقائي . ٤) مسرح العرائس .

المسرح التعليمي :

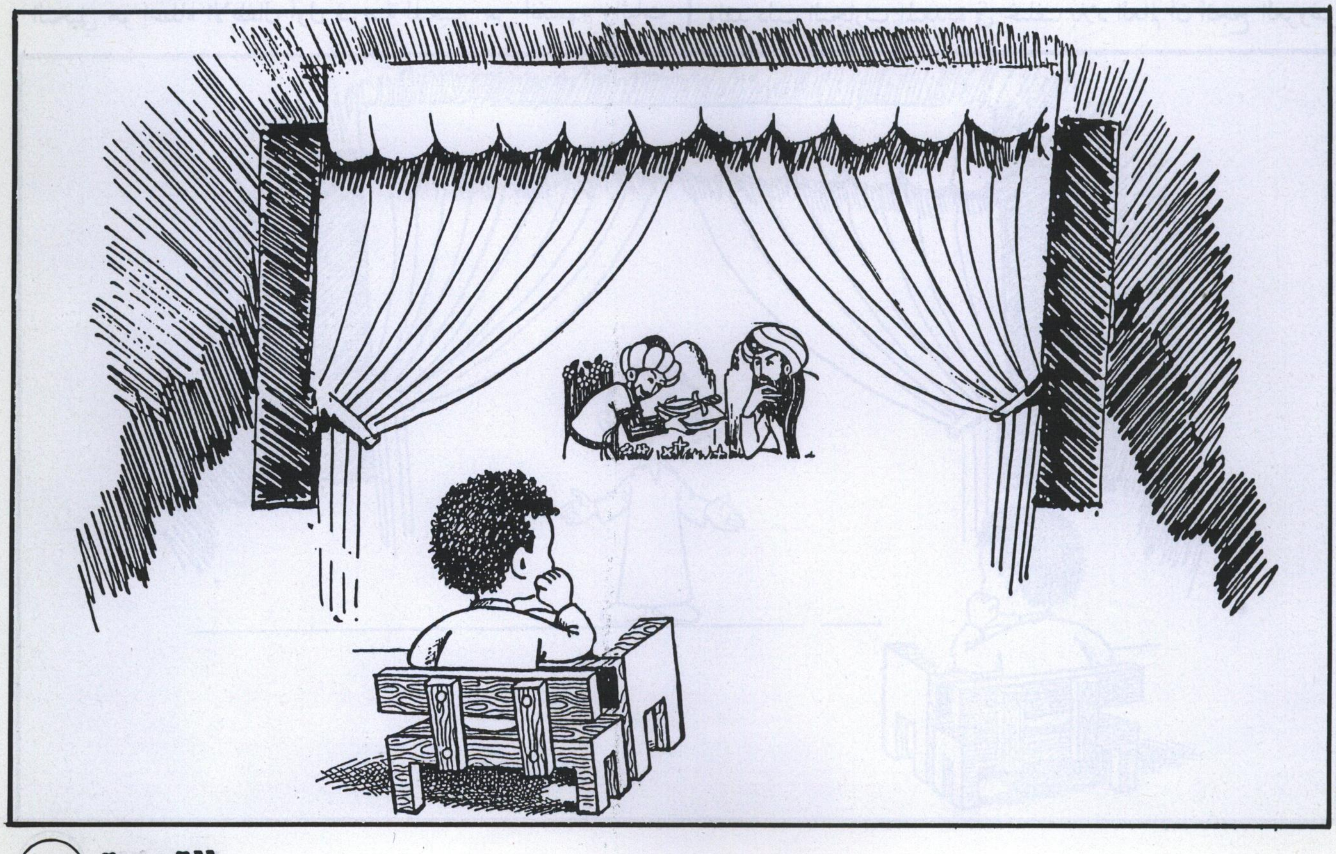
تقوم فكرته الرئيسية على محاولة استخدام المسرح كوسيلة تعليمية بتقديم المناهج الدراسية والمواد المقررة في شكل مسرحي ، وهو ما اصطلح على تسميته باسم «مسرحة المناهج» ويقوم التلاميذ بتأدية هذه المسرحيات المبسطة إما داخل الفصول الدراسية وإما على مسرح المدرسة .

وعلى الرغم من امكانية نجاح هذه الوسيلة في ترسيخ الدروس التعليمية في أذهان الاطفال كممثلين ومتفرجين ، الا أن إمكانية تأثيره تبقى محدودة إذا لم يستطع كاتب النص أن يحافظ على التوازن الدقيق بين طبيعة المادة التعليمية ، ومصدرها الكتب المدرسية ، وبين خصائص ومقومات العمل الفني المسرحي ، كذلك فإنه من الصعوبات وضع كل المواد الدراسية في قالب مسرحي .

المسرح التربوي :

يقصد بهذا اللون من النشاط المسرحي داخل المدرسة تقديم مسرحيات ذات طابع ثقافي واجتماعي وتربوي عام تهدف الى المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء نظام القيم الاخلاقية والدينية والسلوكية ، وإثراء معلومات الطالب العامة وغير ذلك مما يدخل أو من المفترض أن يدخل ضمن نطاق مسئولية المدرسة في تربية الاطفال إضافة الى تعليمهم .

وهذا اللون من المسرح المدرسي يتطلب نصوصاً مسرحية معدة



• ملامح مسرح الأطفال في الوطن العربي •

سلفا ، ومكانا مهيئا مسرحياً لتقديم العمل عليه . إضافة الى مقومات العمل الفني الآخر بما يناسب امكانيات النص والمدرسة .

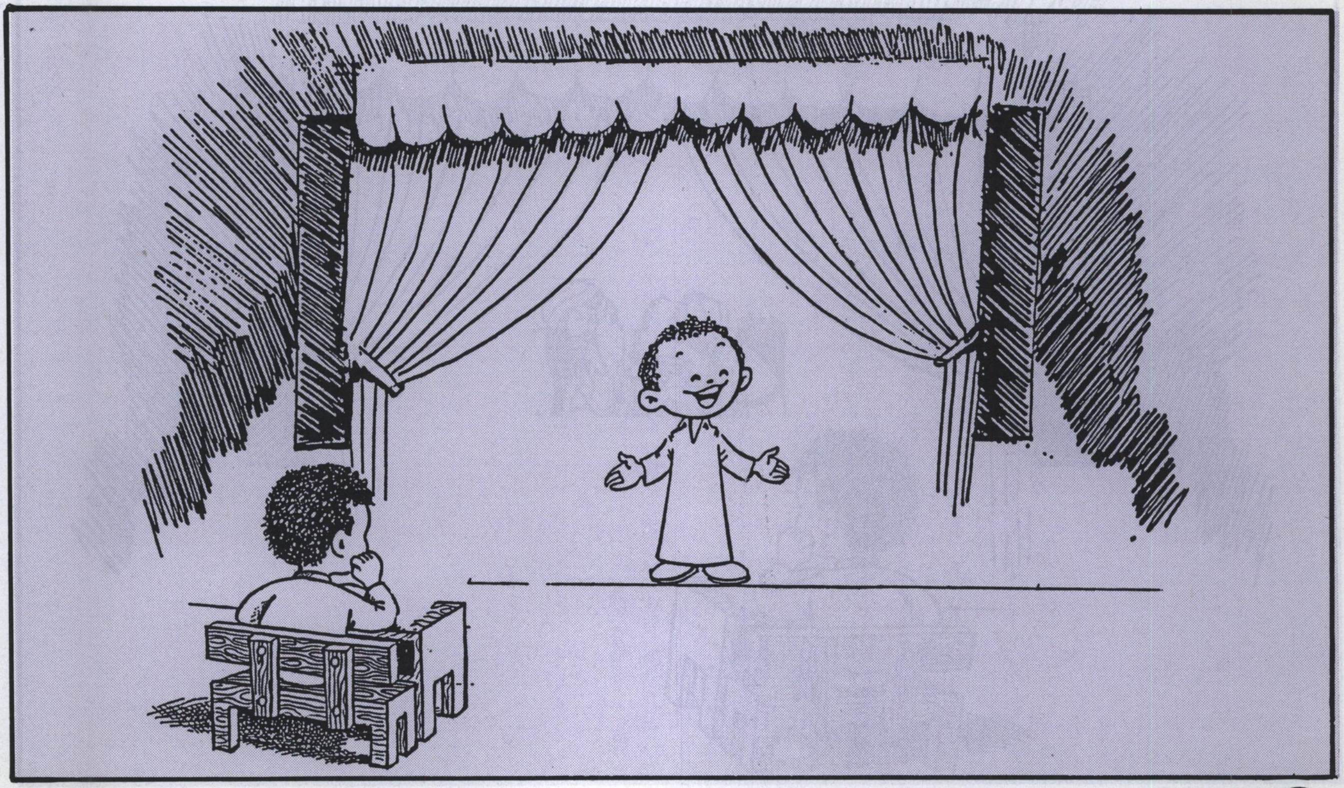
المسرح التلقائي :

هو لون من النشاط المسرحي لا يستند إلى نص مكتوب مسبقاً ، ولا يحتاج إلى مسرح ، ولا لمشاهدين . ففي هذا النشاط يترك الأطفال يؤلفون ويمثلون ويخرجون ، بعد أن يحدد المشرف لكل منهم دوراً معيناً في موقف أو قصة أو مشهد درامي ، كأن يقول لهم : « هيا بنا نمثل يوماً من حياة فلاح . . . أو مدرس . . . الخ » ، ثم يترك كل شيء للأطفال بعد ذلك . وقد لا يحدد المشرف الادوار ، بل يكتفي بتحديد الموضوع . ويترك للأطفال بعد ذلك توزيع الادوار والتأليف والحوار وطريقة الأداء وحل مشكلات الديكور والملابس ، يترك كل هذا لخيالهم وما يستطيعون صنعه بالمواد الخام المتاحة لهم ، وذلك اعتمادا على القاعدة الأساسية لهذا اللون من النشاط التمثيلي القائم على اللعب الايهامي ، وهي أن الدراما هي ما يفعله الطفل وليس جلوسه لمراقبة غيره ، فالأطفال يلعبون بغير مشاهدين ، بل إنهم قد يتوقفون عن اللعب اذا شعروا أن هناك من يراقبهم . وفي هذا المجال لا بد من الاشارة الى أن التدريبات هي الشيء الهام في هذا اللون من النشاط التمثيلي للأطفال وأن العرض النهائي ليس الهدف ، وإذا حدث فإنه يتم بغير مشاهدين من خارج المجموعة التي قامت بالتمثيل . إن الهدف من هذا النشاط التمثيلي التلقائي الذي يتم من خلال اللعب التخيلي هو إعطاء الاطفال أول فرصة للتعبير عن أنفسهم واثبات ذواتهم ، وتدريبهم على أداء الحركات ونطق العبارات ، الأمر الذي يمكنهم من التكيف مع الحياة ، ويفتح أعينهم وآذانهم على خبرات جديدة ، ويجربون - خيالياً أو واقعياً مواقف الحياة المختلفة . وهم فوق ذلك ينفسون عن انفعالاتهم واتجاهاتهم ومخاوفهم التي إذا ما كبتت ظهرت في شبابهم في شكل نزعات غريبة وربما هدامة . كما أن حرمان الأطفال من فرصة إشباع خيالهم التمثيلي في الوقت المناسب يؤدي الى فقدان القدرة على التفرقة بين الحقيقة والخيال ، وبين الواقع والفن ، وقد يحاول بعضهم تقليد الخيال في واقع الحياة مما قد ينجم عنه عواقب وخيمة . كما أن هذا التمثيل التلقائي الذي يمارسه الأطفال في أي مكان كالساحة المدرسية أو الصف الدراسي أو أي غرفة من الغرف ، يساعد في تنمية قوة ملاحظة الطفل ، وتدريب الذاكرة وتنمية حس التخيل لديه وكذلك قيمة المشاركة والتفاعل مع الآخرين في مواقف الحياة المختلفة .

بقي أن نؤكد على أنه إذا كان الهدف النشاط المسرحي التلقائي هو تربية الطفل وليس إعداد ممثلين محترفين فإنه لا بد ، والأمر كذلك ، من اشراك كل الاطفال في هذا النشاط ، ولا محل هنا للانتقاء من بين الأطفال ، أو قصر التمثيل على الموهوبين .

ثانيا : مسرح الطفل :

المقصود بمسرح الطفل هنا ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف ، أي الذي يقدمه المحترفون من الكبار للأطفال فحسب . ولقد دلت التجارب المتعددة في مختلف بلاد العالم أن أنجح العروض



المسرحية التي تقدم للأطفال هي تلك التي يقدمها الكبار ؛ ذلك لأن الأطفال أكثر تأثراً بتصرفات الكبار ، كما أن الفنانين من الكبار أقدر على تقديم قيم فنية مرتفعة ، وهم أقدر كذلك على نقل فكر المؤلف والمخرج الى المشاهدين الأطفال . ولكن هذا لا يمنع من إمكانية مشاركة الأطفال الموهوبين في هذا المسرح بأدوار تناسبهم وتتطلبهم .

إن وظيفة هذا المسرح هي المساهمة ، عن طريق العمل الفني ، في التربية وبناء الأجيال الصاعدة . ويعتبر هذا المسرح جهازاً مسرحياً كاملاً ، مثله مثل مسرح الكبار من حيث الوسائل والامكانات والمقومات ، إلا أنه له خصوصية أنه موجه للطفل . وهذه الخصوصية تفرض تبعات معينة لعل من أخطرها اختيار الموضوع وكتابة النص ، وقد أشرنا فيما سبق الى ما يجب أن يكون في هذا المجال .

ثالثا : مسرح العرائس (الدمى) :

إذا كان المسرح بامكانياته ومقوماته المختلفة يتفق مع تفكير الأطفال الحسي ، كما سبقت الاشارة الى ذلك ، واذا كانت المسرحية الناجحة هي تلك التي تستطيع أن تستغل عوامل الايهام المسرحي لتجسم أمام الأطفال ما يتراءى لهم في خيالهم الايهامي أو خيالهم المبدع ، وتصل بهم الى درجات كبيرة من الاندماج والتعاطف الدرامي ! واذا كان هذا يصدق على المسرح بصفة عامة ، فإنه أكثر ما يكون صدقاً بالنسبة لمسرح العرائس بصفة خاصة ، ذلك أن الممثلين في هذا المسرح مخلوقات خيالية أبدعها خيال المؤلف . وصنعتها موهبة الفنان ، وحركتها إرادة المخرج في إطار واسع من الحرية الابداعية لا نظير له في المسرح الآدمي ، وهذا يتيح للطفل أن يسبح في عالم الخيال في مسرح العرائس حيث الحيوانات الناطقة وعالم الاساطير البديع المسحور ، وكل ما يمكن أن يخطر على قلب المؤلف ، وتستطيع أن تجسمه مقدرة الفنان مما يصعب تنفيذه على المسرح البشري .

إن حب الطفل للعروسة (أو الدمية) حب قديم ، وحبه لمسرح العرائس لا يدانيه حبه لأي لون آخر من ألوان المسرح ، مما جعل لهذا المسرح التفوق في كثير من الأحيان على المسرح البشري عن استخدامه كوسيلة تعليمية وتربوية وترفيهية وتثقيفية .

ومسرح العرائس يستخدم في عروضه عدة أنواع من العرائس (الدمي) ، إما عرائس الخيوط (أو الماريونت) ، أو عرائس القفاز ، أو عرائس العصي ، أو الأقنعة ، ولكل منها إمكانات خاصة .

ولقد دخل هذا اللون من المسرح الى المدارس كنشاط متميز يمكن من خلاله تسلية الطفل وتعليمه ، وإتاحة الفرصة لقدراته الخلاقة أن تنشط وتنمو . وفي هذا النشاط الذي يمارسه الأطفال كلعب تلقائي ، يقوم الأطفال أنفسهم ، أو يجب أن يقوموا ، تحت إشراف الراشدين بصناعة العرائس واختيار الموضوع ، وتأليف الحوار وتحريك العرائس . وتعتبر عرائس القفاز أفضل أنواع العرائس لنشاط الأطفال المدرسي ، لسهولة تصنيعها وسهولة التدريب على تحريكها ، وإمكانية توافر مكان لعرضها .

أما في المسرح المحترف فإن الفنانين الكبار هم الذين يقومون بتأليف النص ، وتصميم العرائس والمناظر ، والقيام بتحريك العرائس والاخراج المسرحي . كذلك يقومون أيضا بالتسجيل الصوتي لحوار المسرحية ، وإن كانت هناك بعض مسارح العرائس في أوربا قد اتجهت أخيراً الى عدم تسجيل الحوار أو الأغاني واكتفت بتسجيل الموسيقى على أن يؤدي كل لاعب بصوته دور العروسة التي يقوم بتحريكها وذلك لتفادي إمكانية وجود صعوبات في التسجيل الصوتي بسبب عدم سلامة الاجهزة أو غير ذلك . وفي نفس الوقت فإن عدم اعتمادهم على التسجيل الصوتي يتيح لهم إنشاء صلة مباشرة مع الأطفال المشاهدين للعرض المسرحي يكون مردودها أفضل من ناحية الأثر المطلوب احداثه .

مسرح الاطفال في الوطن العربي

وكما تعرفنا على الدور الذي يمكن أن يلعبه مسرح الاطفال ، بأنواعه وألوانه المختلفة ، في تنشئة الطفل وتربيته وتعليمه على الصورة المرغوبة . هذا الدور الذي حدا بكثير من الأمم والشعوب الى الاهتمام بإنشاء مسرح خاص بالأطفال يكتب له الكتاب نصوصاً خاصة ، وتخصص له قاعات عرض خاصة تعمل فيها بصفة دائمة أو متقطعة فرق خاصة . هذا الى جانب الاهتمام بالتربية المسرحية داخل المدارس .

فأين مسرح الاطفال من خريطة اهتمامنا في الوطن العربي ؟

والى أي مدى وصل هذا الاهتمام ؟

الحقيقة أنه يمكن أن نتتبع الاجابة على هذا التساؤل من خلال استعراض الجهود العربية التي تيسر الوقوف عليها ـ مقارنة بجهود بعض دول العالم في هذا المجال . وأرى أن من المفيد استعراض تلك الجهود في كل نوع من أنواع مسرح الاطفال ؛ المسرح المدرسي . مسرح المحترفين للأطفال (البشري والعرائسي) .

أولا : مجال المسرح المدرسي

بداية ، وفي هذا المجال ، يمكن لنا أن نقرر حقيقة هامة هي : أن المسرح المدرسي قد بدأ في وطننا العربي قبل أن يبدأ المسرح العام بخشبته التقليدية وبدقاتها الثلاث الشهيرة . ويعود الفضل في ذلك الى رفاعة رافع الطهطاوي الذي نقل الى مدارس مصر لوناً من الاداء التمثيلي شهده في مدارس فرنسا داخل فصولها الدراسية . ثم فعل نفس الشيء بعض المربين في لبنان في أواخر القرن الماضي .

ولكن ماذا بعد ذلك ؟ ما ملامح التطور وأبعاده ؟

ليس هنا مجال للتأريخ ، وإنما يكفي أن نرى الصورة اليوم ، وأن نقرأ التقارير والقرارات والتوصيات التي انتهى اليها كل مؤتمر أو ندوة أو حلقة دراسية عقدت ونوقش فيها ضمن ما نوقش المسرح المدرسي في الوطن العربي .

* المسرح المدرسي بصفة عامة ليس أكثر من نشاط غير ملزم في معظم مدارس الوطن العربي وغائب في البعض منها .

* في كثير من مدارسنا لا يوجد مسرح لممارسة هذا النشاط ، وإن وجد فلا يستغل إلا نادرا وفي مناسبات معينة قد لا تتعدى الواحدة في العام

الدراسي .

* مادة المسرح غائبة من المناهج الدراسية ، ووجودها هامشي في مناهج الادب العربي في بعض الاقطار .

* مسرحة المناهج عسيرة ومتعثرة إن وجدت في بعض الدول .

* النصوص المسرحية التربوية نادرة ، بل وبعض المؤهلين مسرحيا منصرفين عن الانخراط في مجال المسرح المدرسي .

هذه هي أبرز ملامح الصورة عندما ننظر اليها نظرة كلية ، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود مناطق اشراق فيها تنبىء بامكانية التطور نحو الافضل .

إن مقارنة المسرح المدرسي في وطننا العربي بما وصل اليه حال المسرح المدرسي في الدول الاخرى ، وخاصة دول أوربا وأمريكا ، أمر شديد الصعوبة على نفوسنا ، فالمسافة شاسعة ، والصورة غير سارة . غير أنَّ هذا لا يجب أن يدفعنا نحو دفن رؤوسنا في الرمال ، بل يجب أن نرفع تلك الرؤوس ، ونحدق بأعيننا ، ونفتح عقولنا وقلوبنا على مصاريعها لما يقدمون من تجارب خطيرة في مجال مسرح الاطفال ، أشك لحظة في إمكانية الاستفادة منها .

ففي فرنسا يعطون اهتماما خاصاً للمسرح المدرسي ، وهناك مسارح مدرسية تتسع لنحو ألفين من المشاهدين . وهناك يقومون بتدريس روائع الأدب العالمي للأطفال عن طريق أداء مسرحياتهم . ومن المناظر المألوفة أن تشاهد صفوف الأطفال ومعهم المدرسون يتجمعون لكي يشاهدوا «المسرح الكلاسيكي الجامعي» لطلبة مدارس السين . كل يوم لمدارس حي معين أو لطائفة معينة من الطلبة . فالحي ١٦ مثلا يتخصص في أعمال موليير ، بينما حي آخر يتخصص في كورني . . . وثالث في شيكسبير . . . وبعد أن يستمتع أبناء الحي بمشاهدة أعمال مدارسهم ، يذهبون لمشاهدة أعمال الكتاب الاخرين في الاحياء الأخرى ، ويستضيفون - تلاميذها ليروا ما قدموا . . . وبذلك تتم تغطية مساحة واسعة من الأسماء اللامعة والأعمال الكبيرة يؤديها الطلاب ويتذوقونها على مدى العام كله .

وهنا نقول ماذا لو جربنا ذلك مع أعمال كبار كتابنا العرب ؟ . . .

وفي إنجلترا تجربة رائدة رائعة في مجال المسرح التعليمي . . . إذ يكونون شركات تقدم أعمالاً في المدارس والمسارح يراها التلاميذ مقابل ما تدفعة المدرسة ثمنا للعرض ، وهذه الفرق تتلقى إعانات من المجلس البريطاني ومن وزارة التربية . وترسل الشركة الى المدرسة مشروعاً يشرحه المدرسون داخل الفصول . وكانت إحدى المشاريع التي قدمت سنة ١٩٧٠م عبارة عن تحويل فناء المدرسة الى مدينة والتلاميذ هم سكانها ومواطنوها ، وكل منهم له حرفته وعمله . . . وعلى كل تلميذ أن يختار لنفسه مهنة ويعد (ماكيت) لمكان عمله ، هذا جزار وذاك شرطي . . . إلخ . ويدخل الممثلون الى المدرسة والمغني ينشد على الجيتار أغنية ، ثم يجري حواراً مع أهل المدينة من التلاميذ ، وبوجه دفة الموضوع الى المهن والمستقبل والهوايات . وأثناء انشغالهم في كل هذا يفتعل الممثلون حريقاً في المدينة ليعرفوا كيف سيتصرف رجل الاطفاء ، والاسعاف ، والشرطة . . . وبعد إطفاء النار يعود كل الى عمله ، وفجأة يأتي جيش معادٍ ليهاجم المدينة ، ويتحول أهلها الى مقاتلين للاعداء وبعد أن يوقعوا الهزيمة بالمعتدين في جدية كاملة يخلدون الى الراحة والغذاء . وخلال ذلك تختار الفرقة التمثيلية بعضاً من الطلاب ليشاركوا في العمل المسرحي الذي يقدم في المساء على المسرح ويشهده كل أطفال المدرسة . وهذا العمل يدور حول موضوع من المناهج الدراسية .

ونسأل هل يمكن لطفل أن ينسى مثل هذا اليوم طيلة عمره ؟!

وبالاضافة الى هذا اللون من النشاط المسرحي التعليمي الذي تقوم عليه فرقة تابعة لشركة المسرح والتعليم في لندن ، فإنّ هناك جهوداً أخرى تخدم مجال المسرح المدرسي البريطاني ، منها :

- إعادة صياغة الكتب المقررة على الصفوف الاولى من المدارس الابتدائية بحيث أصبح التمثيل هو أسلوب تقديمها للطالب ، فأصبحت أسماء الكتب مثلا «الحساب والتمثيل» ، النشاط التمثيلي والعلوم . . . وهكذا .
- كذلك تصدر في بريطانيا منذ البداية عام ١٩٧٦ تقريبا مجلة متخصصة في دراما الأطفال ، تسجل مختلف التجارب في هذا المجال ، وتنشر النصوص وتعرض الآراء والدراسات ، كذلك اتجه التليفزيون البريطاني إلى تقديم برنامج للمدرسين يوجههم الى كيفية استخدام التمثيل في التعليم ، ويعرفهم أساليب تقديم مختلف المناهج ممسرحة داخل الفصول الدراسية ، وبواسطة التلاميذ أنفسهم .

هل من الصعب علينا الاستفادة من مثل هذه التجارب وهي عديدة ومتنوعة ؟؟

إن المسرح المدرسي في رأيي هو أهم مسارح الأطفال اذا أردنا أن نربي ونعلم بصدق ، ويكفي أن يكون سبب ذلك استحالة تواجد مجموعة من الأطفال متناسبي الأعمار والأفكار والمستوى الثقافي الا في البيئة المدرسية وخاصة الفصل الدراسي الواحد ، أو السنة الدراسية . وهي الاشكالية العظمى التي تواجه كتاب مسرح الأطفال عند تأليف نص يكون مشاهدوه من أعمار وبيئات ومستويات مختلفة

ثانيا : مسرح الطفل في الوطن العربي :

هذا هو المسرح الذي يقدمه المحترفون للأطفال ، وهو من أقوى أنواع مسارح الطفل تأثيراً من الناحية التربوية ، كما سبقت الاشارة الى ذلك .

ولقد أدركت شعوب العالم تلك الأهمية لهذا النوع من مسارح الطفل فسارعت الى إنشائها ورعايتها . ويذكر في هذا المجال أن أول مسرح للأطفال في الولايات المتحدة الامريكية قد تم تأسيسه عام ١٩٠٣م وسمي بالمسرح التعليمي للأطفال ، قامت على إنشائه ورعايته المؤسسات الاجتماعية . ثم أخذ الخط البياني في الصعود منذ عام ١٩٣٢م حين بدأت إدارة البلديات في المدن الرئيسية في

● كيف نصل إلى مسرح مناسب للطفل العربي .

الاهتمام بانشاء مسارح ثابته للأطفال ، حتى أنه لا توجد مدينة الآن إلا وللمجلس البلدي فيها مسرح خاص للأطفال في مختلف أنحاء أمريكا . ثم ظهر الاهتمام بالمسرح واضحا عندما أصبحت مادة مسرح الأطفال والدراما المبتكرة تدخل ضمن المناهج الدراسية في العديد من الجامعات الامريكية .

أما الاتحاد السوفيتي فقد أنشىء به أول مسرح للأطفال عام ١٩١٨م ، وقبيل الحرب العالمية الثانية وصل عدد مسارح الاطفال لديه الى ١١٢ مسرحا قدمت في عام واحد ٣٠ ألف حفلة وشهد عروضها عشرة ملايين مشاهد ، وهذه نسبة تتفق مع عدد الأطفال في الاتحاد السوفيتي .

وفي برلين تستحوذ مسارح الأطفال على ٢٥٪ من مسارح الدولة أيضا ، ومسرح برلين يشاهده سنويا ربع مليون طفل .

هذه نماذج من اهتمامات العالم بالمسرح المحترف للطفل . . .

فإذا عدنا الى وطننا العربي لانجد سوى فراغ هائل في هذا الميدان . . . لقد انشىء أول مسرح متخصص للطفل في مصر عام ١٩٦٤م ، واذا أردنا أن نعدد أمثاله في البلاد العربية الأخرى فلا نكاد نكمل أصابع اليد الواحدة . غير أننا مع ذلك نجد مسرحيات للأطفال تقدمها الفرق المسرحية المختلفة على مسارح الكبار أو في النوادي والجمعيات في كافة الدول العربية على حد سواء . الا أن الملاحظ أن عدد المسرحيات التي تقدمها تلك الفرق للأطفال في السنة الواحدة وفي كل بلد عربي بصفة عامة عدد قليل وليس بشكل منتظم ، وفي الغالب يكون النصيب الأكبر منها لأطفال المدن الرئيسية .

إنَّ الحاجة ملحة كل الالحاح لانشاء مسارح عربية متخصصة للأطفال تتوافر فيها كل المواصفات الخاصة بمسرح الاطفال ، على الاقل مسرح واحد في كل عاصمة عربية يمكن أن يكون بؤرة اشعاع لغيرها من المدن والاقاليم الاخرى .

هذه قضية من أهم قضايا مسرح الطفل العربي . فوجود مسرحيات الطفل المستوفاه لكل شروط الفن المسرحي ، رغم أنها قضية هامة أيضا على الساحة العربية ، لا تكفي في حد ذاتها بدون مسرح متخصص . ففي مسرح الطفل يأخذ الأطفال أول انطباع لهم عن المسرح ، ويجب أن يكون هذا الانطباع جيدا حتى يحترم الأطفال مسرحهم . هذا بالاضافة الى أن وجود مسرح متخصص للأطفال يدفع العاملين فيه ويحثهم على العمل المستمر والخلاق . ولعل المشكلة هنا تتمثل فيمن ينشىء هذا المسرح وهو من الانشطة الثقافية التي لا تدر ربحا ماديا ؟ . . .

لا توجد غير الحكومات العربية ، وإن كنا نطمح الى أن تقوم المؤسسات الاجتماعية بدورها في هذا الميدان كما قامت به مثيلاتها في الولايات المتحدة الامريكية على سبيل المثال . ولكن إذا كان هذا الامر صعب التحقيق نظرا لظروف كل دولة ، فإن الواجب يدفعنا الى عدم التوقف عن تقديم مسرحيات للأطفال بصفة مستمرة ومنتظمة ، وذلك بأن تقوم الفرق المسرحية المحترفة بهذه المهمة على نفس خشبة المسرح التي يقدمون عليها عروضهم للكبار ، ولكن في مواعيد مختلفة ، كما يمكن استغلال أماكن أخرى تتوافر فيها بعض شروط المسرح كمكان ، المهم أن تندفع الجهود ولا تتوقف .

ثالثا : مسرح العرائس (الدمى) :

بدأت تجارب مسرح العرائس في وطننا العربي منذ وقت بعيد ، منذ حضارة مصر القديمة . وثمة إشارات ودلائل واضحة أن العرب أيام الخلافة العباسية قد عرفوا شكلاً من أشكال مسرح العرائس وهو مسرح خيال الظل . وسواء أكان العرب هم الذين اجتلبوا فن خيال الظل الى حاضرة العباسيين أم أنه انتقل اليهم ، فلا شك هنا في أن هذا اللون الفني هو أرقى ما كان يعرض على العامة والخاصة من فنون ، الى جوار أنه مسرح في الشكل والمضمون معا . والذي يستحق التقدير الخاص في أمر هذا الفن أنه أول لون من ألوان العروض المسرحية يرتبط بالأدب العربي ممثلا في المقامة .

وعلى الرغم من سبقنا نحن العرب ـ في هذا الفن المسرحي ـ الا أن جهودنا فيه قد توقفت عند هذا الحد بعد أن انتقل هذا الفن الى أوربا عن طريق الحروب الصليبية . وبدأت مسارح العرائس تزدهر في أوربا في القرن السابع عشر ، ثم عادت الينا مطورة في أشكال وتقنيات جديدة .

ولعل أول مسرح رسمي للعرائس في الوطن العربي هو المسرح الذي أنشىء في مصر عام ١٩٥٨م بمعاونة من الخبرة الرومانية والتشيكية . وبدأ العرض الأول بمسرحية «الشاطر حسن» ومنذ ذلك الوقت وهذا المسرح يقدم عروضه ومن أنجحها استعراض «الليلة الكبيرة» . وقد قدمت فرقة مسرح العرائس المصرية بعض المسرحيات المدرسية مثل «صحصح لما ينجح» .

أما غير ذلك فلا أذكر أن هناك مسرحاً متخصصاً للعرائس في دولة عربية أخرى . إلا أن هناك فرقاً من فناني العرائس في دول عربية كثيرة تقدم إنتاجها في أماكن متفرقة ، وخاصة عن طريق التليفزيون . وإذا قارنا الوضع في عالمنا العربي بالنسبة للدول الأخرى وخاصة دول أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي في مجال مسرح العرائس فلا يكون أمامنا الا الصمت .

الوسائل التقنية الحديثة

ماذا قدمت للطفل ؟!

لقد أصبحت الطفولة في عصرنا الحديث مهمة في ذاتها ولذاتها

وتعد مرحلتها أهم مرحلة في بناء الانسان العربي المسلم ، ولم يعد الطفل في أيامنا هذه مجرد كائن في طريقه الى المراهقة ، ويبدأ الطفل أثناء نموه بالتعرف على الحياة ويكتسب خبراته من خلال وسائل التقنية الحديثة والشاملة التي نواجهها في عصرنا الحديث كالتلفاز والمذياع والمسرح ومجلات الاطفال ـ والبرامج الترفيهية والحاسوب . . . الخ . . .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل هذه الاجهزة أعطت بصدق لاطفالنا ، وخططت بشكل استطعنا من خلاله معرفة ماذا يريد الطفل العربي المسلم ؟!

أعتقد أنّ السؤال صعب الاجابة عليه ، فالطفل العربي يظل محروماً من تقديم طبق مفيد ، له خصوصيته في نموه العقلي الذي يبدأ في التعرف بالحياة على أساس أن خبراتها الماضية سبيل الى فهم أعمق للحاضر وإننا نجد أن مسرح الطفل من أقوى الوسائل التي يستطيع أن يتعرف من خلاله على الحياة بأبعادها الماضية والحاضرة وحتى المستقبلية .

ولكن أين مسرح الطفل العربي . ولماذا يحتاج الاطفال الى مسارح ؟

وهنا يمكن أن نقول أننا لو وضعنا أيدينا على الطريق الصحيح ولو أعطينا إهتماماً متزايدا بمسرح الاطفال في جميع أنحاء البلاد العربية ووضعنا لها الاستراتيجيات المقنعة والدراسات المستفيضة لأصبحت مسارح تستحق حقاً أن نطلق عليها مسرح الطفل ، وذلك من خلال تقديم عروض مسرحية بها فكر علمي يربط الماضي بالحاضر والمستقبل . لا شك أننا سنجد بعد ذلك مسرحاً يجلب لأطفالنا الفرحة ويعيد لهم الابتسامة .

والآن نتساءل لماذا ينشىء العالم مسارح للأطفال ولماذا يحتاج الاطفال نصوصاً مسرحية ـ لماذا لا نتركهم يلعبون بحرية وبطريقة طبيعية كما يفعلون دائما وننتظر حتى يكبروا ويرتادوا دور التمثيل ، وسواء وجهت هذه الاسئلة أو لم توجه ـ فعلى الذين يتحمسون لانشاء مسرح الاطفال أن يستوعبوا الاجابة عليها ، إجابة يعززها البعض ، فإذا كان الغرض من إنشائه مجرد إعطاء الاطفال أدواراً ليمارسوا التمثيل فلن يكون المسرح في هذه الحالة مسرحا حقيقياً لأطفال ، بل مجرد معمل للتجارب أو معرض لنشاط محدد ولا يحقق الغاية من وجوده وإن كانت الفكرة من إنشائه مجرد تسلية لمدة سويعات مقابل الحصول على منافع والمتاجرة بعقول الاطفال كما هو الحال في أيامنا هذه فلن نجد مسرحا للاطفال .

نحو مستقبل افضل لمسرح الطفل العربي :

مما سبق نخلص الى أنه رغم حاجة الطفل العربي الماسة لمسرح خاص به بأنواعه وصوره المختلفة الا أن عنايتنا واهتمامنا وجهودنا لتلبية هذه الحاجة ما زالت قاصرة وبشده .

وعلى مدى السنوات الماضية طرحت كثير من الآراء وسجلت مئات التوصيات المخلصة للخروج من هذا الوضع المؤسف ، ولكن الواضح أنها لم تخرج في معظمها من أثر الاوراق التي سجلت فيها إلى حيث التنفيذ العقلي ، ومع هذا فلا مفر من الاستمرار في القضية وتقديم أوراق اخرى الى ملفها قد تضم الى الجديد بعض القديم مما هو جدير بلفت الانتباه اليه مرة أخرى .

إنني أطرح في مجالنا هذا فكرة إنشاء مركز عربي لمسرح الطفل يضم علماء في التربية وعلم النفس وأدباء من كبار أدبائنا المهتمين بالطفل والطفولة وثقافته وفنانين من كبار فناني المسرح لدينا وتكون من مهام هذا المركز :

١) تبادل الخبرات والمعلومات مع الهيئات المماثلة في العالم .

٢) وضع دليل يستخدمه المدرسون والمشرفون على نشاط المسارح التربوية المدرسية ويوضح لهم كيفية تعميم مسرحة المناهج وأسلوب تقديمها مع نماذج لنصوص بسيطة يمكن تقديمها داخل الفصول الدراسية .

٣) إختيار النصوص المسرحية المناسبة لمسرح الطفل على أن تراعى التعرض إلى تراثنا الشعبي .

٤) وضع خطة علمية لمواجهة منافسة التليفزيون للمسرح والخطر المؤكد الذي يهدد ثقافتنا الاسلامية والقومية مع بداية التليفزيون العالمي حينما تبث عبر الأقمار الصناعية ، وذلك بمحاولة الاستفادة من هذه الوسيلة الجماهيرية الواسعة الانتشار والتي لا تقاوم في رسالة نشر مسرح الطفل وأهدافه .

٥) وضع خطة لمواجهة الفكر التجاري المنتشر في مسرح الطفل في عالمنا العربي .

٦) تأصيل وتدعيم المسارح المدرسية بما لها من مردود على نشر ثقافة الطفل .

فى التذكــــر ..

جاء فى كتاب الاسرار للعلامة الشيرازى :

« وقد تحير بعض الاكياس كالامام الرازى وغيره فى باب التذكر فقال :

ان فى التذكر سرا لايعلمه الا الله تعالى . وهو انه عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنمحية الزائلة . فتلك الصورة ان كانت مشعورا بها فهى حاضرة حاصلة والحاصل لايمكن تحصيله . وان لم يكن مشعورا بها فلا يمكن استرجاعها لان طلب مالا يكون متصورا محال . فعلى كلا التقديرين ـ التذكر الذى بمعنى الاسترجاع ممتنع ـ مع اننا نجد من انفسنا انا نطلبها ونسترجعها .

وهذه الاسرار اذا توغل فيها العالم عرف انه لايعرف كنهها مع أنها من أظهر الاشياء فكيف بما هو اخفاها ؟ »